



مكتبة الادب

كل وقت ، وخاصة في جهود الثورات السياسية والفكرية والعقلية وفي محيطنا الادبي الحاضر تاخذ بعض المواوين حظها من الشهرة والذوب ، لا لطباعتها الايقية ، وورقها الابيض ، ولكن لرسالتها الهادفة ، ودعوتها القوية الى التحرر والانطلاق والبعث والحرية . من حيث لا تشعر بصدى لدواوين كثيرة ، تصدر في مختلف المناسبات ، وترجم عن شتى العواطف الذاتية .

وايماننا بالادب الهادف لا يمكن ان يكون وسيلة لتبرير تخاذل اسلوب بعض الشعراء المعاصرين ، الذين يؤمنون بفكرة الواقعية في الادب . ولا يمكن ان يقر الناقد الادبي عافية كثير الاساليب الشعرية الحديثة ، ولا ضعفها ، ولا التواء المنطق ، وضالة التجربة الشعرية فيها . ومن ثم فاننا ندعو الشعراء الى ان يرتفعوا بثقافتهم الادبية عن المستوى العادي المحدود ، الذي نشاهد آثاره اليوم وندعوهم الى ان يؤمنوا بانفسهم ، وبمواعيبهم ، وبالفن الذي يكرسون جهودهم في سبيله ، وندعوهم الى ان يقدروا في الغد وقت القارىء وجهده وماله اكثر مما يقدرون ذلك اليوم وبعداتي اقول ما اقول بمناسبة صدور ديوان « من وحي بورسعيد » للشاعر حسن فتح الباب ، الذي صدر في طباعة ايقية ، في مائة وعشرين صفحة ، واحتوى على صور رائعة للمعركة الخالدة ، معركة بورسعيد المناضلة الحرة الابية ، التي دافعت عن الوطن العزيز بكل ما تستطيع مدينة ان تفعله .

لقد وقفت هذه المدينة المصرية الباسلة في وجه دول العدوان الثلاثي الغادر وقفة البطولة والمجد والاباء والحرية ، وقفة الاحرار المؤمنين بمستقبل الانسان في الارض ، وقفة المجاهد المعتر بنفسه ، وكفاح امته ، وتراث وطنه .

قالت المدينة الخالدة ان الله يؤيد المدافعين عن حريتهم ، وان قوى الاستعمار الخبيث لا يمكن ان تغلب شعبا آمن بنفسه وبالحياة ، ان الانسانية كلها تعيش في اسعد لحظاتها مع الكافحين المؤمنين بحريتهم بلادهم ، وان أي انسان يحارب الاستعمار في أي مكان من على ظهر الارض انما ينصر لكرامة الانسان ، ويدافع عن شرف الانسانية .

ان الشاعر حسن فتح الباب عميق الايمان بوطنه ، وبحرية بلاده انه يتبد الاستسلام والعجز والقاه المعاذير على الغيب المقدر ، فيقول :

ما الغيب الا كسب ابيدنا وفي أعماقنا المصري
ان الحياة حلقة تسدح من كفاحنا المرير

ويقول في كفاح مصر ومدينتها الباسلة بورسعيد في سبيل استرداد القناة :

وسرى التاريخ في ركب الشعوب

يسحق القلة أعداء الحياة

وغدت ملكا لأهلها القناة

وهل هناك ما يعبر عن ايمان صاعر بوطنه أجمل مما تعبر عنه
آيات حسن فتح الباب هذه :

لينفسح الافق عن نورنا

وارض الابوة تروى بنا

نصلا يخلد مصراتنا

وتضحية تفندي جيلنا

وتحفظ للمالين السلام

وهل هناك كذلك ما يعبر بوضوح عن تصميم شعب مصر على الدفاع عن أرضه وعن حريته ، مثل ما تعبر عنه هذه الشعلة التي برمي بهما
الشاعر أعداء بلاده فيقول :

ونار شعب النيل كالعصار

في فحمة الجبل

من وحي بورسعيد

للإبوابشي حسن فتح الباب - مجموعة شعرية - مع مقدمة لمحمود أمين العالم - وتعريف لمحمد مفيد الشوابشي - ١٢٠ صفحة - الرسوم بريشة عبد الحليم وايزال - منشورات دار المنتدى الثقافي بالقاهرة - مطبعة مخيمر بالقاهرة

تكتسب مدرسة الواقعية في الادب كل يوم نفوذا وقوة وذبوعا ، وهي تحاول التجديد بكل ما وسعها الجهد ، وترى فسي الشعر القديم مثلا صورا نابضة بالروح والماطقة والفنائية ، ولكن حظ الذاتية فيها اكثر من حظ الموضوعية ، والجانب الشخصي اوضح من الجانب الاجتماعي او الانساني . ومن ثم فلا يمكن ان يعد شعر أبي نواس مثلا مصرا عن واقعية صادقة ، او رسالة هادفة ، او غاية من غايات البيئة التي يعيش فيها الشاعر . لا يمكن ان يكون أبو نواس مثلا في قصيدته :
دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتني كانت هي الداء متائرا بطروف البيئة والجماعة التي يعيش فيها ، او اشاعر شعورها . ونحن لا ننكر على الشاعر ان يعبر عن نفسه ، ويطرح عن احساسه ، ولكننا ننكر عليه ان يكون شعره وقفا على نفسه وذاته ، من وحي نفسه وذاته ، لا من حيث انه فرد في مجتمع ، وانسان يعيش في بيئة ، ومواطن يحيا في وطنه ، يتأثر بطروفه ، ويشعر بشعوره ويتألم حسين يصسه الالم ، وينعم حين يصيبه النعيم ، ويطمح الى ما يطمح الشعب اليه ، والى ما تسعى الامة نحوه جاهدة لئله والظفر به .

ان الشاعر يجب ان يكون له رسالة في زمنه الذي يحيا فيه ، يجب ان يكون عاملا من عوامل التطور ، وقوة من قوى التقدم ، يجب ان يحارب في محيطه الضعف والجمود والتردد والعجز والجن ، يجب ان يلهب شعور الناس ، ومشاعر امته ، لتسير بخطى واسعة الى غاياتها في قوة وايمان بالحق وبالحياة .

الشاعر يجب ان يكون صدق للعواطف الاجتماعية والوطنية والقومية والانسانية العالية في بيئته . فيكون مع الفقير نشيدا جميلا يدعو الى الامل ، ويدعو سواء الى الرحمة به ، ومع كل من العامل والصانع والزراع قوة معركة تدعوه الى الانتاج ، وتدعو الامة الى مكافاته على انتاجه ، ومع اليتيم انسانية رحيمة تعطف عليه ، وتراف به ، وتتيح له الفرص التي كان حظه سيئها له لو بقي له ابواه ، ومع الفتاة ملاك كريمة وحظا باسمها ياخذ بيدها الى الحياة السعيدة ، والزوجة المثمرة ، ومع كل انسان في المجتمع صديقا وفيا ، وأخا حنوناً ، وإبا عطوفا . وبذلك يصيب الشعر عاملا من عوامل التقدم ، وسببا من اسباب النهوض والارتقاء .

ولو قد قدر للشعر ان يستمر في سكوته الذي يعيش فيه ، وصمته من مشكلات المجتمع الذي يلوذ به ، وعزله الفكرية والروحية عن صميم الحياة التي يحياها الشاعر ، فسوف يتدنر ، ويتخلف عن ركب الحياة ، ويصبح مجرد ذكرى من الذكريات ، بعد ان كان الدفاع الى الحرية في

يزأزل الاقدار
هتافه في ساحة الكفاح
حرية المصر
والقهر للاعداء

وقصيدته « بلادنا مقابر الفؤاة » مثل حي لشاعرية الشاعر القوية ،
التي تحيل الكلمات الى نار ونور ، نار تلتفح وجوه الاعداء باللهب ، ونور
يضئ شعاب الحياة لوطننا الحر المسالم ، واقراءوا ايمان الشاعر بوطنه
وبمجد بلاده في هذه الابيات :

المجد للشعب المريق يفتدي بروحه الحيسة
للبعث جيلا بعد جيل يقهر الخسوان والظفافة
للفارسين بالدماء دوحه السلام والحياة
للعائدين يشهدون مجدهم ، فلنرفع الجباه
والشاعر حسن فتح الباب متفائل ، مؤمن بمستقبل الانسانية ،
مؤمن بنتيجة هذا الصراع ، وكما يقول :

وعاد الشروق
يضئ كاوسمة من جراح
صدور الملايين في كل ارض
صدور الملايين في ارض
ترامى على جانبها الصراع
وعاش الكفاح
وعاد الربيع
جنيا بايديكم الطاهرة
رخيا بظل الربى والوهاد
زكى الحصاد

يضوع بتذكار من لم يعد
من الخالدين بناة الحياة
ويربي النماء

لشعب البطولات شعب القناة

ان مصر قد تحررت ، قد عاد لها عهد احسن المحرر النبيل :

اليوم عاد احسن المحرر النبيل
يطهر الوديان والصحراء والياه
ويقهر الفؤاة
فانصبوا الجباه يا رفاق شامخات
في عزة الاجداد
ونهضة الاحفاد

ان المضامين الشعرية من ديوان شاعرنا حسن فتح الباب قوية
عنية نائرة ، وان كان الاسلوب والموسيقى المنحرفين لا يمانلان قوة هذا
المضمون الثوري العنيف .

وفتح الباب شاعر انشودته الحرية ، وقد صور كفاح مصر ،
وكفاح مدينتها الحرة الباسلة « بور سعيد » ، اروع تصوير ، وهو من
اجل ذلك خليق منا بكل تحية وتقدير .

القاهرة
محمد عبد المنعم خفاجي

عزيزي احمد

للدكتورة اديت سمرسكل - باللغة الانجليزية - صدر في لندن

كتاب
الدكتورة اديت سمرسكل « عزيزي احمد » هو أغنى الكتب
التي ألفها اجنبي عن الشرق العربي ، لانه لا يعالج مشكلات البلاد

العربية من وجهة نظر الغرب ومصالحه ولكنه يعالجها من حيث هي
مشكلات قائمة بذاتها ، تحمل في نفسها اهمية انسانية كبرى في نظر
المؤلفة ، التي سافرت الى الشرق العربي عدة مرات فاحتجته بكل قلبها
ولكنها استطاعت ان ترى كثيرا من نقاط الضعف التي تؤخر تقدمه فقامت
تتحدث الى ابنائها عنها بحماس وصدق واخلاص ، وبشيء كثير من الدقة
والتحليل .. والجدل .

الدكتورة اديت سمرسكل عضوة في البرلمان الانكليزي منذ ثمانية
عشر عاما وهي طبيبة ايضا وهي فوق كل شيء نصيرة كبرى للمرأة حيث
كانت. كتابها رسالة روحية طويلة لشرقنا العربي، خصصت الجزء الاكبر
منها للحديث عن المرأة العربية وضرورة مساواتها مع الرجل واعطائها
نفس الحرية التي يتمتع بها الرجل في بلادنا . وليس معنى ذلك ان
يطلق للمرأة العربية الحرية ان تسلك نفس المسلك ، العجيب احيانا ،
الذي قد لا يتورع ان يسلكه الرجل ، ولكن ان تكون هناك محاولة للحد
ايضا من حرية الرجل الذي يبيع لنفسه ، في كثير من الاحيان ما يجب
ان لا يباح اطلاقا ، فتتعادل الكفتان .

الدكتورة سمرسكل في كتابها ، ارفق مني في تعليقي . ولعل ذلك
يعود الى انني اتكلم عن ذلك الذي يمس حياتي وكياني انا ، كأمراة عربية
وكفرد في المجتمع بينما تكلم هي عن غيرها ، وقد اطمانت نفسها الى
تملكها للحرية التي هي من حقها كاتسان . ومع ان المرء اذا نظر الى
شرقنا العربي جنح احيانا الى التشاؤم ، فاني استطيع ان ارى الخير
الكثير هنا وهناك . وان في جيلنا امكانيات كثيرة . وهل هناك مجال
للسك في ان المرأة المتعلمة فيه قد اثبتت وما زالت تثبت موجوديتها
رائعة . ولينظر كل منا الى المتعلمات من نساء هذا الجيل ، افلسن انفس
واحكم واكثر جدا من الكثيرين من ابناء جيلهن ؟

ذلك لان المرأة العربية ، بنت جناح الحرير بالامس ، لم تعتمد
التفطت والمواربة وذلك الاستهتار نحو الواجب الذي اعتاده الكثير من
رجالنا في صراعمهم المحتوم مع بلاوى حكومات غاشمة كثيرة حكمت الشرق
الاوسط في عهوده الاخيرة المختلفة . انه ينذر للانسان ان يرى امرأة
عربية متعلمة ترضى مثلا بان ترتشي او تخون وطنها او تتعامل مع عناصر
الشر ضد خير امتهابلاؤها : الشابة العربية اليوم عنصر غني رائع في
مجتمعا ، فتوجه اليه الانوار ، ففيه كل الخير وكل الاستعداد للمساهمة
في بناء مجتمعا المتمزق ، وما احوجتنا الى البناء . ولا بد هنا من القول
اننا مصممات على ان نبني ، اراد الرجعيون ام ابوا .

ولعل الدكتورة سمرسكل لم تنتبه الى كل هذا في كتابها ولم تدرك
كم نحن مصممات ان نجد كيائنا وان نعيش وجودنا على اكمل ما يمكن ان
نعيشه ، ضمن اوضاعنا الشاذة في فترة الانتقال التي تعانينا بلادنا .
ولكنني تحدثت معها في الامر وقد اخبرتني انها لمست في نساننا جدا
ونقاها واستعدادا كبيرا لحياة ارقى ، على المسرح وليس بين الكواليس .

واذا صح ظني ، فان كتاب الدكتورة سمرسكل « عزيزي احمد »
سوف يحدث تأثيرا قويا في نساء جيلنا ، اذ انني لا اعتقد انه يعقل ان
تقراه امرأة ، ولو كانت متوسطة التعليم ، دون ان تشعر بانها تتحدث
اليها عن جميع مشكلاتها ، تلك التي تعرفها تمام المعرفة ، وتلك التي
تجهلها ، وتلك التي تشعر بوجودها شعورا مبهما ولا تعرف ان تضع
اصمعا عليها . اما اوائك النساء اللواتي يؤمن اصلا بحقوقهن ايماننا
عميقا قويا ، اولئك الثائرات على اغتصاب المجتمع لحقوقهن الطبيعية
العادلة ، فان رسالة الدكتورة سمرسكل لخليقة بان تثبت فيهن الشجاعة
والجدل على متابعة كفاحهن الحق في سبيل كيان محترم ووجود راق
متحرر .

سلمى الخضراء الجيوسي

لندن